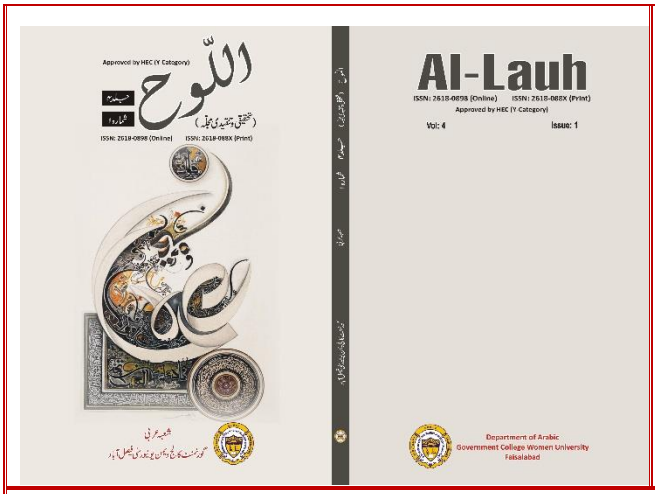

OPEN ACCESS

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

Al-Lauh

Bi-Annual, Trilingual (Arabic, English, Urdu) ISSN: (P) 2618-088X. (E) 2618-0898

Project of **Govt. College Women University Faisalabad,**

Madina Town, Faisalabad, Pakistan.

Website: www.allauh.com

Approved by Higher Education Commission Pakistan

Indexing: Euro Pub, Journal Factor, DOAJ, DRJI, Urdu Jaraid, Asian Research Index

TOPIC

المباحث البلاغية فى تفسير البيضاوى

Rhetorical investigations in Al-Baydawi's Interpretation

AUTHOR

1. Dr. Ghulam Abbas Nadeem, Subject Specialist Arabic, Government Higher Secondary School, Ghulam Muhammadabad, Faisalabad

How to Cite: https://allauh.pk/

https://allauh.pk/index.php/allauh/issue/view/4

Vol. 4, No.1 || January to June 2025 ||

Published online: 30-06-2025

المباحث البلاغیۃ فی تفسیر البیضاوی

Rhetorical investigations in Al-Baydawi's Interpretation

الدکتور غلام عباس ندیم[1]

Abstract:
Qazi Abu Al-Khair Nasir-u-Din Abdullah Bin Umar Albaydhavi is one of the prominent interpreters of the Holy Quran. Tafseer-e-Baydhavi is comprized a average volum in which he collected the relevant material keeping the required benefits of Arabic language in view. He presented his argumentation acording to the principles of Ahl-u-Sunnah. Infact Tafseer-e-Baydhavi is a brief account of Kashaaf by Zimakhshri except Motazilah traditions. In the same way, he also utilized Tafseer-e-Kabeer and Tafseer Raaghib. Moreover he also included the sayings of Suhaba and Taab'een in his work. The following article is an effort throwing light in the contribution in rhetorical discussions toward Tafseer of the Holy Quran and those verbal discussions are as follows: Tashbeeh, Majaz and its divisions, Istiara and its types, Kinaya, Al-Muhassanat Al-Lafzia wal Manavia, Al-Khabar, Al-Insha, Al-Qasar, Al-Ejaz, Al-Masawat, Al-Fasl and Al-Wasl etc.
Keywords: Albaydhavi, Abdullah-Bin-Umar, Interpreters of the Holy Quran, Tafseer "Anwar-ul-Tanzeel wa Asrar-ul-taveel", Rhetrorical discussions.

الحمد للہ العلیّ العلیم المتصف بجمیع الصفات الجمیلۃ الّذی لہ الأسماء الحسنی وبین الحقائق فی کتابہ الکریم والصلوٰۃ والسلام علی سید العرب والعجم الّذی أرسل بالھدیٰ ودین الحق لیظھرہ علی الدین کلّہ، وعلی اٰلہ وصحبہ أجمعین. وبعد!

فان القرآن الکریم نزل بلسان عربی مبین. فیہ بلاغۃ نافذۃ بفصاحتہ إلی العقول وبجزالۃ أسلوبہ إلی الوجدان، وقد أحاط بجوامع الکلم. لما سمع العرب آیات الکتاب المبین، دھشوا لما عرفوا فیھا من أسالیب البلاغۃ وألوان التعبیر لقد سمعوا لغۃ من لغاتھم، وجملا من حروفھم، ولٰکنھم لم یجدوا لھا نظیرا فی نثر ناثر أو شعر شاعر. لقد أدرک العرب بلاغۃ القرآن و خضعوا لتأثیرہ، وأدرکوا أن ھذا النظم القرآنی فوق ما عرفوا من فنون القول، واعترف بعضھم بذلک أمثال الولید بن المغیرۃ، وقد تواصی الکفار فی ما بینھم ألاّ یستمعوا إلی القرآن وأن یعرضوا عنہ حتی لا یستولی علی عقولھم، کل ھذہ المحاولات تنبئ بروعۃ بیان القرآن وشدۃ تأثیرہ فی النفوس وقد تحداھم القرآن أن یأتوا بمثلہ أو بعشر سور أو بسورۃ واحدۃ، فعجزوا وھکذا ظھر للناس کافۃ أن القرآن الکریم ھو معجز بسبب علمہ یوجد فیہ جمیع العلوم کالتفسیر والحدیث وأصول الحدیث والفقہ وأصول الفقہ واللغۃ والبیان والبلاغۃ والکلام والفلسفۃ والحکمۃ والصرف والنحو و غیرھا کما أعلن القرآن الکریم:

{وَلاَ رَطب وَلاَ یَابِس اِلاَّ فِی کِتَاب مُبِیْن}(1)

قبل أن نبدأ ھذا الموضوع الأصیل یجب علینا أن نعرف ھذہ الشخصیۃ العظیمۃ العلمیۃ بالإیجاز.

---

(1) سورۃ الأنعام:۵۹

يعدّ القاضی أبوالخير ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوی الشيرازی[1] أحد من العلماء الراسخين فی العلم والمفسرين البارزين الّذين لعبوا دوار هاما فی مجال التفسير والفقه واللغة والنحو والصرف والبلاغة والكلام والمنطق وكان فحلا من فحول أهل الأصول. وتفسير العلامة البيضاوی تفسير متوسط الحجم، جمع فيه صاحبه بين التفسير والتأويل على مقتضى قواعد اللغة العربية، وقرر فيه الأدلة على أصول أهل السنة. [2]

ولد القاضی ناصرالدين البيضاوی فی'' بيضاء '' ونشأ مع والده وأسرته التی كانت فی بيت علم ودين وفضل ومجد.[3] وترعرع بين علماء كبار، فاشتغل منذ الصغر بطلب العلوم من الأدب والعلوم والعربية والفقه والتفسير والعلوم العقلية من الكلام والمنطق وغيرهما حتى فاق أقرانه فی أكثر العلوم، ونشأ على مذهب أهل السنة الجماعة.[4]

ثم رحل مع والده إلى '' شيراز '' عاصمة بلاد فارس التی كانت مجمعا للعلماء والفقهاء والأدباء والشعراء. وهكذا ترى أن القاضی نشأ فی هذه البيئة شيراز والتی أصبحت ذلک الوقت ملجأ للعلماء والفقهاء الكبار ذوی المعرفة والبصيرة، الأمر الذی جعل منها معسكر العلماء ومدرسة العلوم بمختلف فنونها، فلا غرابة إذا أن يصبح البيضاوی بحراً فی علوم كثيرة ومحيطا بفنون شتى حتى ملک زمام المحكمة والبلاغة وملک ناصية البيان حتى فاق أقرانه فی أكثر الفنون العلمية، وكما قلنا أن القرن الذی عاش فيه البيضاوی كان يسودة فی أكثر بلدان العالم الإسلامی الاضطرابات والفوضی وسفک الدماء بأيدی المغول و التتر، فقد جعل أكثر العلماء ينزحون من أنحاء العالم الإسلامی إلى شيراز والتی كان يسودها الهدوء والأمن بقدرالله تعالى ثم بحسن سياسة حاكمها آنذاک.[5]

تتلمذ العلامة البيضاوی على كثير من العلماء والفقهاء تعلّم منهم وغرف من فيضهم ضرورة أنه وصل إلى هذه المنزلة العلمية الرفيعة كما تتلمذ عليه كثير من طلاب العلم، ومن أهم شيوخه : والده الشيخ الكحتائی رحمهما الله تعالى.[6]

قال حاجی خليفة فی سعة ثقافة البيضاوی :

> ''ولكونه متبحرا، جال فی ميدان فرسان الكلام فأظهر مهارته فی العلوم حسبما يليق بالمقام، كشف القناع تارة عن محاسن الإشارة وملح الاستعارة، وهتک الأستار عن أسرار المعقولات، لأنه ملک زمام العلوم الدينية والفنون اليقينية على مذاهب أهل السنة

---

[1] ابن كثير، أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل، الإمام الحافظ، البداية والنهاية، بيروت، (۱۹۸۸م)، دارإحياء التراث العربی، ط: ۱، ج۱۳، ص ۳۰۹

[2] محمد حسين الذهبی، التفسير والمفسرون،دارالكتب الحديثة،۱۳۹۶ھ، ج ۱، ص ۲۹۷

[3] المكی اليمنی، أبو محمد عبدالله بن أسعد علی، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، حيدر آباد دكن، (۱۳۳۸ھ)، دارالمعارف النظامية، ط: ۱، ج۴، ص ۲۲۰

[4] الأصفهانی، شمس الدين، محمود عبدالرحمن، شرح المنهاج للبيضاوی فی علم الأصول، الرياض، (طـا) ۱۹۹۹م مكتبه الرشد، ص ۹

[5] انظر : البيضاوی، ناصر الدين، أبو الخير، عبدالله بن عمر، الغاية القصوی فی دراية الفتوی، ج۱، ص۵۸

[6] الخوانساری، الأصبهانی، الموسوی، إحمد باقر، العلامة الميرزا، بتحقيق أسد الله إسما عليليات، بيروت (۱۹۸۰م)، دارالمعارف، ط: ۸، ج۳، ص ۴۷۵

والجماعة، وقد اعترفوا له قاطبة بالفضل المطلق. سلّموا له قصب السبق...''[1]

قال العلامة السيوطى :

'' كان إماما علاّمة عارفا بالفقه والتفسير والأصلين والعربية والمنطق نظارا صالحا متعبدا شافعيا . . .'' [2]

اختلف العلماء المؤرخون وأصحاب التراجم فى تحديد تاريخ وفاته اختلافاً كبيرا : فقال بعضهم : إنه توفى عام ٦٨٥ هـ. [3]

ومن أشهر مؤلفاته : أنوار التنزيل وأسرار التأويل فى التفيسر، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة : فى الحديث، الغاية القصوى فى دراية الفتوى : فى الفقه (فى مجلدين)، الإيضاح : فى أصول الدين، شرح المنهاج : فى أصول الفقه، العين فى التفسير، شرح الكافية : فى النحو، مصباح الأروح: فى أصول الدين وغير ذلك.[4]

قد قسمت هذا الموضوع إلى ثلاثة أجزاء وهى ما يلى:

الجزء الأوّل: التعريف بالفصاحة والبلاغة و علومها

والجزء الثانى: مباحث البيان والبديع فى تفسير البيضاوى

والجزء الثالث: مباحث المعانى فى تفسير البيضاوى

والآن نبدأ الكلام بالجزء الأوّل وهى كاللآتى:

التعريف بالفصاحة والبلاغة:

الفصاحة والبلاغة كلمتان تستعملان فى الكلام بالكثرة. وقد وصفهما كثير من اللغويين والمؤلفين فى كتبهم مثل أبى هلال العسكرى فى ''الصناعتين'' وابن دريد فى ''جمهرة اللغة'' والمبرد فى كتابيه ''الكامل، والبلاغة '' والجاحظ فى ''البيان والتبيين'' وغير ذلك.

البلاغة لغة: معناها ''الوصول والانتهاء''[5] وقد استعملت هذه الكلمة فى القرآن الكريم.

قال الله سبحانه و تعالى : {بَلِّغ مَا أُنْزِلَ إِلَيْکَ}.[6]

البلاغة اصطلاحاً: تقع وصفا للكلام والمتكلم، فيقول أبو هلال العسكرى :

'' إن البلاغة من قولهم بلغت الغاية، إذا انتهيت إليها وسميت البلاغة ''بلاغة'' لأنها تنهى المعنى إلى قلب السامع فيفهمه، فهى عنده ما

---

[1] حاجى خليفه، كشف الظنون، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة فى مطبعها البهية، ١٩٤١م،ج١،ص١٨٦

[2] السيوطى، جلال الدين عبدالرحمن، بتحقيق إبى الفضل إبراهيم، بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنجاة، بيروت (١٩٧٩م)، ط: ٢، ج٢، ص ٥٠

[3] ابن كثير، أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل، الإمام الحافظ، البداية والنهاية، بيروت، (١٩٨٨م)، دارإحياء التراث العربى، ط: ١، ج١٣، ص ٣٠٩

[4] السيوطى، جلال الدين عبدالرحمن، بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنجاة، ج٢، ص ٥٠

[5] الزمخشرى، جار الله محمود بن عمر، العلامة، أساس البلاغة،دارصادر، بيروت،١٩٦٥م، ص٥٠،٤٩

[6] سورة المائدة:٦٧

تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه فى نفس مع صورة مقبولة ومعرض حسن.'' [1]

وبالجملة فإن البلاغة هى عرض المعنى عرضا واضحا بصورة لفظية فصيحة مؤثرة فى النفس ملائمة للمقام الذى تقال فيه.

الفصاحه لغة: معناها ''البيان أو الإبانة والظهور''[2] ويقال ''أفصح الصبح'' إذا أضاء[3] و''أفصح العجمى'' إذا تكلم بالعربية و''أفصح الصبى'' إذا فهم ما يقول فى أول ما يتكلم.[4]

وقد وردت كلمة الفصاحة فى القرآن الكريم وفى الحديث النبوى ﷺ. فقال سبحانه وتعالى:

{وَأَخِيْ هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّيْ لِسَاناً}[5]

وقال النبى الكريم ﷺ : '' أنا أفصح العرب بيدأنى من قريش''[6]

الفصاحة اصطلاحاً: الفصاحة يوصف بها المفرد والكلام والمتكلم. مثل كلمة فصيحة وكلام فصيحة، والفصاحة فى المفرد خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوى والتقييد والتكرار و ضعف التأليف. [7]

قد استعمل البلغاء الفصاحة والبلاغة بمعنى واحد ولكن الفصاحة أيضا استعمال الألفاظ بمواقع بمناسبة فى الكلام والشرط أن يكون الكلام والكلمات خالية من التنافر والتعقيد أو من عيوب أخرى اللفظى والمعنوى.

فالفصاحة مترادفة فى المعنى للبلاغة وهو ''الابانة والظهور'' ويسمى الكلام فصيحا و بليغا إذا كان واضح المعنى، سهل اللفظ و جيد السبک مع إيضاح المعنى وتقويم الحروف. [8]

التعريف بمباحث علم البلاغة:

مباحث علم البلاغة ثلاثة وهى :

الهاشمى، محمد على، المنهل العذب فى الدراسة الأدبية،دارالبشائر الإسلامية، بيروت، لبنان،الطبعة الثانية، ۱۹۹۹م، ص۳۱۳

ا بن منظور الأفريقى،محمد بن مكرم، لسان العرب،نشر أدب الحوزة ايران،۱۴۰۵ه،ج ۵، ص:۵۴۴، ۵۴۵

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدى، جمهرة اللغة،دار صادر بيروت،۱۳۴۴ه،ج ۲،ص۱۶۶

الزبيدى، السيد محمد مرتضى الحسينى، تاج العروس من جواهر القاموس،دار إحياء التراث العربى، بيروت ۱۳۹۹ه/۱۹۸۴م،ج ۲، ص۱۸۷

سورة القصص:۲۴

الجزرى، أبو السعادات المبارک بن محمد، النهاية فى غريب الحديث والأثر،المكتبة العلمية، بيروت، ۱۹۷۹م، ج ۳، ص۴۵۰

افتخار على، مولانا، مصباح الفتاح على شرح تلخيص المفتاح،مكتبة شركت علمية ملتان،بدون التاريخ، ص۱۴

أبو هلال العسكرى، الحسن بن عبدالله بن سهل، كتاب الصناعتين،(تحقيق :على محمد البجاوى)،مطبعةعيسى البابى الحلبى، القاهرة،۱۹۷۱م، ص۸

الأوّل : ''علم البیان''
والثانی: ''علم المعانی''
والثالث: ''علم البدیع''[1]

والغرض من هذه العلوم أن البلاغة (سوا كانت فی الكلام أو فی المتكلم) ترجع إلى الأمرين، أحدهما الاحتراز عن الخطأ فی تادية المعنى المراد والثانی تمييز الفصيح من غير الفصيح.

۱- علم البیان:

البیان لغۃ: هو الإبانة والاظهار.[2] كما قال الله عزوجل : { هٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ}[3]
وقال النبی الكريمﷺ : ''إن من البيان لسحرا''[4]

وقال التفتازانی: ''هو علم يعرف بہ إيراد المعنى الواحد بطرق و تراكيب مختلفة فی وضوح الدلالة عليہ.''[5]

ومن أهم مباحث علم البيان هی: التشبيہ والمجاز والاستعارة والكناية.[6]

علم المعانی:

المعانی لغۃ: وهو فی اللغة ''المقصود''[7]

المعانی اصطلاحاً: ''علم تعرف بہ أحوال اللفظ العربی التی يطابق بها اللّفظ لمقتضى الحال'' والغرض منہ تطبيق الكلام على مقتضى الحال.[8]

علم البدیع:

البدیع لغۃ: المخترع الموجد على غير مثال سابق.[9]
كما قال الله سبحانہ و تعالى: { بَدِيْعُ السَّمٰوٰتِ وَالاَرْضِ}[10]

القنوجی، العلامۃ صدیق حسن خان، أبجد العلوم،المكتبۃ القدوسیۃ، لاهور، باكستان،الطبعۃ الأولى ۱۴۰۳ھ،ج ۲، ص:۱۲۷

ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين بن محمد بن عبدالكريم، المثل السائر فی أدب الكاتب والشاعر،مطبعۃ نهضۃ، القاهرة، مصر،۱۹۵۹م /۱۳۷۹ھ،ج ۱، ص۶۶

سورۃ آل عمران:۱۳۸

أبوعبدالله الخطيب العمری، العلامۃ ولی الدين، مشكوٰۃ المصابيح،المكتبۃ الإسلاميۃ للطباعۃ دار النشر، دمشق بدون التاريخ، ص۳۲۵

سعد الدين التفتازانی،مسعود بن عمر بن عبدالله، مختصر المعانی،مكتبۃ رشيدية، كوئٹۃ، باكستان،۱۳۵۹ھ، ص۳۰۵

القنوجی، صديق حسن خان، أبجد العلوم،ج ۲، ص:۱۲۹

أحمد الهاشمی، السيد، جواهر البلاغۃ فی المعانی والبيان والبديع،المكتبۃ التجاريۃ الكبرى القاهرة، بمصر ۱۳۷۹ھ/۱۹۶۰م، ص۵۰

السكاكی، أبو يعقوب يوسف بن أبو بكر محمد على، مفتاح العلوم،مصطفى البابی الحلبی مصر،الطبعۃ الأولى، ۱۹۳۷م، ص۷۷، ۷۸

التهانوی، محمد أعلى، كشاف إصطلاحات الفنون، سهيل اكادمی، لاہور، باكستان،الطبعۃ الأولى ۱۴۱۲ھ، ج۱،ص۱۳۵

سورۃ البقرۃ:۱۱۸

البديع اصطلاحا: ''هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة''.[1]

وقال العلامة الطيبی: ''هو معرفة وجوه تحسين الكلام والتحسين إما راجع إلى المعنى أو إلى اللفظ، أو إليهما جميعاً.[2]

أی تبحث فی هذا العلم عن المحسنات المعنوية والمحسنات اللفظية.

فعلم البلاغة له أهمية كبرىٰ لأن الفضيلة للكلام الذی فيه لطائف الفصاحة والبلاغة وخصائص المعنى والبيان ولا سيما لمعرفة اعجاز القرآن الكريم وما فيه من فصاحة أسلوبه وحسن المعانی وكذلک لمعرفة الأحاديث النبوية وما فيه من الحكمة وفضيلة البيان والمعانی والبديع، ينبغی للباحث أو المحقق أن يعرف مباحث علم البلاغة ويفهمها فهما صحيحا لأن هذا العلم يدل على الجودة والروعة والتأثير، فهو كلام يجيش فی الصدور فيقذف على الألسنة، وصفتها المميزة لها الإيجاز. ومن أشهر علماء البلاغة هم : ابن المقفع، وبشار بن برد، وأبوعبيدة، والجاحظ، وابن قتيبة، والمبرد، وابن المعتز، وقدامة بن جعفر، وأبو هلال العسكری وخليل بن أحمد الفراهيدی، وسيبويه، والفراء، وعبدالقاهر الجرجانی وغيرهم .

والجزء الثانی: مباحث البيان والبديع فی تفسير البيضاوی

قد ذكر العلامة البيضاوی مباحث علم البيان والبديع فی تفسيره، ونجده فصيحاً بارعا و بليغا كاملا فی هذا
الفن. وقد اشتهر تفسيره فی هذا المجال، و توجد الأمثلة الكثيرة فی تفسيره وذكر ها ما يلی:

ذكر التشبيه أركانه و استخدامه:

التشبه لغة: قال ابن فارس : ''الشين والباء والهاء أصل واحد، يقال: شبه و شبه وشبيه''.[3]

التشبيه اصطلاحاً: وقال ابن رشيق القيروانی:

''التشبيه :صفة الشئی بما قاربه أو شاكله من جهة واحدة أو جهات عديدة لا من جميع جهاته، نحو خدٌ كالورد''.[4]

أركان التشبيه: أركان التشبيه أربعة: وهی المشبه والمشبه به ووجه التشبيه واداة التشبيه.[5]

سعد الدين التفتازانی، مختصر المعانی، ص۴۴۳

الطيبی،العلامة شرف الدين حسين بن محمد، التبيان فی علم المعانی والبديع والبيان،مكتبة النهضة العربية، بيروت، لبنان، ۱۹۸۸م/۱۴۰۸ه، ص۱۴۹

ا بن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة (تحقيق: عبدالسلام محمد هارون)،دارالفكر، بيروت، ۱۹۷۹م /۱۳۹۹ه،ج ۳، ص۲۴۳

ابن رشيق القيروانی، العمدة فی صناعة الشعر و نقده،مطبعة الحجازی، بالقاهرة،۱۳۴۴ه،ج۱، ص۲۸۶

بدوی طبانة، الدكتور، علم البيان دراسة تاريخية فنيّة فی أصول البلاغة العربية،دارالثقافة، بيروت، لبنان،بدون التاريخ ، ص۴۵

قد ذكر العلامة البيضاوى التشبيهات الرائعة فى تفسيره، ونجد الأمثلة المتعددة فى تفسيره ونذكر بعض النماذج كما يلى:

(۱) الآية الكريمية: { وَإِذَا قِيْلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاس }[1]

هذه الاية من التشبيه المرسل والمجمل، لانها ذكرت الآداة ولم يذكر وجه الشبه.

أركان التشبيه:

مشبه: أمنوا (إيمان المنافقين)

مشبه به: أمن الناس (إيمان الصحابة رضى الله عنهم)

أداة التشبيه: الكاف

وجه التشبيه: اخلاص إيمان الصحابة رضى الله عنهم

قال العلامة البيضاوى فى تفسير هذه الآية المذكورة: ''وإن كانت ما كأفة مصحة لدخولها على التشبيه بين مضمونى الجملتين أى حققوا إيمان كما تحقق إيمان الناس وان كانت مصدرية فالمعانى ''أمنوا إيماناً مشابها لإيمانهم''.[2]

دعا الله تعالى المنافقين ان يؤمنوا كايمان أصحاب رسول ﷺ وصدقوا محمد ﷺ وبما جاء به من عندالله كما صدق به الصحابة الذين أمنوا بمحمد ﷺ نبوته وما جاء به من عندالله. [3]

التوضيح:

إذا: إسم من أسماء الظروف للشرط.

قيل: للواحد المذكر الغائب من ماض مجهول من ''القول''.

لهم: ضمير لجمع الغائبين المجرور المتصل راجع إلى المنافقين.

أمنوا: أمر للجمع وفيه ضمير مستتر وهى أنتم.

الإيمان لغة: عبارة عن التصديق مأخوذ من الأمن و تعديته بالباء لتضمينه معنى الاعتراف، وقد يطلق على معنى الوثوق من حيث أن الواثق صار ذا أمن. [4]

والإيمان اصطلاحاً: التصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد ﷺ كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء و مجموعة ثلاثة أمور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه. [5]

ما: الكاف حرف للتشبيه ''وما'' مصدرية أو كافّة. [6]

سورة البقرة:۱۳

البيضاوى، الإمام أبو الخير ناصر الدين عبدالله بن عمر،أنوار التنزيل وأسرار التأويل،دارالفكر، بيروت، لبنان،۱۹۹۶م، ج ۱، ص۳۰

الطبرى، الإمام أبو جعفر محمدبن جرير، تفسير جامع البيان عن تأويل آى القرآن، دارالفكر، بيروت، لبنان ۱۹۰۰م،ج۱، ص۱۲۷

البيضاوى، ناصر الدين،أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ۱، ص۱۸

المصدر السابق نفسه

المصدر السابق نفسه

الناس: الأم فی ''الناس''للعهد أی کما اٰمن رسول ﷺ ومن معہ أو هم ناس معهودون کعبد الله بن سلام واشياعهم أی کما اٰمن أصحابکم و إخوانکم أو للجنس أی کما أمن الکاملون فی الإنسانية أو جعل المومنون کأنهم هم الناس الحقيقة. (1)

ذکر المجاز واستعمالہ

المجاز لغۃ: قال أحمد الهاشمی: '' لفظ ''المجاز'' مشتق من جاز الشئ يجوز إذا تعداه'' سموا بہ اللفظ الذی نقل من معناه الأصلی واستعمل ليدل علی معنی غيره مناسب لہ.''(2)

المجاز اصطلاحاً: قال الخطيب القزوينی: ''المجاز'' الکلمۃ المستعملۃ فی غير ما وضعت لہ فی اصطلاح التخاطب مع قرينۃ عدم أرادتہ''.(3)

ذکر القاضی البيضاوی مباحث المجاز فی تفسيره ونجد فيہ الأمثلۃ الکثيرۃ ونذکر بعد النماذج من أمثلتہ وهی ما يلی:

النموذج الأول:

قولہ تعالی: { ذٰلِکَ الْکِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيْہِ ہُدًی لِّلْمُتَّقِيْنَ }(4)

هذه الآيۃ من قبيل المجاز المرسل، لأنہ کلمۃ استعملت فی غير معناها الأصلی لعلاقۃ غير المشابهۃ مع قرينۃ مانعۃ من أرادة المعنی الأصلی.

حقيقۃ: المتقين

مجاز: الصائرين إلی التقوی

علاقۃ: اعتبار ما يؤل إليہ.

وضح العلامۃ البيضاوی فی تفسير هذه الآيۃ : '' أراد الله ان ذلک يهديهم إلی الحق والهدی مصدر کالسری والتقی و معناه الدلالۃ و قيل : الدلالۃ الموصلۃ إلی البغيۃ.'' (5)

کتب الألوسی فی مفهوم هذه الآيۃ : ''ان المراد بهم المشارفون مجاز لاستهالۃ تحصيل الحاصل و إيثاره علی العبارۃ المعربۃ عن ذلک الإيجاز.''(6)

وعن ابن عباس رضی الله عنهما : ''للمتقين'' أی الذين يحضرون من الله عزوجل عقوبتہ فی ترک ما يعرفون من الهدی ويرجون رحمتہ بالتصديق بما جاء بہ.'' (7)

التوضيح:

الزمخشری،العلامۃ جار الله محمود بن عمر المعتزلی، الکشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فی وجوه التأويل،دارالکتاب العربی، بيروت، لبنان،۱۹۷۷م،ج۱، ص۶۴

أحمد الهاشمی، جواهر البلاغۃ، ص۳۵۱

القزوينی،الإمام الخطيب، الإيضاح فی علوم البلاغۃ (شرح و تعليق وتنقيح: الدکتور محمد عبدالمنعم)،مکتبۃ الکليات الأزهرية، القاهرة، مصر،۱۹۳۷م،ج ۴، ص۲۶

سورۃ البقرۃ:۱

البيضاوی، ناصر الدين،أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ۱، ص۱۷

الآلوسی،أبو الفضل شهاب الدين محمود، روح المعانی فی تفسير القرآن وسبع المثانی،أحياء التراث العربی، بيروت، لبنان،۱۹۸۳م/۱۴۰۲ھ،ج ۱، ص۱۰۰

الطبری، محمدبن جرير، تفسير جامع البيان،ج۱، ص۹۹

هدی: الهدی فی الأصل مصدر کالسری والتقیٰ.[1]

المتقین: جمع مشتق اسم فاعل من وقاه فاتقی...

والوقایة لغة الصیانة مطلقا وشرعا صیانة نفسہ مرء عما یضر فی الآخرة والمراتب متعددة لتعددة مراتب الضرر فأولاها التوقی عن الشرک، والثانیة التجنب عن الکبائر، ومنهما الاصرار علی الصغائر.[2]

ذکر الاستعارة واستخدمها:

الاستعارة لغة: أخذ الشئ عاریة ومنہ استعار الشئ والرداء أخذ عاریة لیلبسہ.[3]

الاستعارة اصطلاحاً: ''استعمال اللفظ فی غیر معناه للمشابهة و وجود القرینة المانعة من أرادة المعنی الحقیقی''.[4]

أرکان الاستعارة: أرکان الاستعارة ثلاثة:

ا: المستعار لہ، وهو المشبہ.

ب: المستعار منہ، وهو المشبہ بہ.

ج: المستعار وهو اللفظ.[5]

قد ذکر الامام البیضاوی مباحث الاستعارة فی تفسیره ونجد الأمثلة المتعددة۔ نذکر بعض الأمثلة من تفسیره وهی کما یلی:

قولہ تعالی: { إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُون}[6]

هذه الآیة من قبیل الاستعارة المکنیة ذلک لانہ تعالی شبہ تزیین الشیطان ووسوستہ و بعثهم علی المخالفة بأمر الآمر فاستعیر للبعث الأمر.

أرکان الاستعارة:

مستعار لہ: إکرام

مستعار منہ: الشیطان و تحریضہ

مستعار: یأمرکم

القرینة المعانعة من أرادة المعنی الحقیقی هو الضمیر المستتر فی الفعل المضارع الراجع إلی الشیطان، لأن الشیطان لا یأمر بل یوسوس فأثبت الأمر المختص بالمشبہ بہ للمشبہ، وهو الاتباع والمأمورية، وهذا یمکن و یقوی کون الآیة من قبیل الاستعارة المکنیة.

---

[1] البیضاوی، ناصر الدین،أنوار التنزیل وأسرار التأویل، ج ۱، ص۱۷

[2] الآلوسی، محمود، روح المعانی،ج ۱، ص۱۰۸

[3] ا بن منظور الأفریقی، لسان العرب،ج ۱، ص:۶۱۹،۶۱۸

[4] الجرجانی، الإمام عبدالقاهر،أسرار البلاغة،(تصحیح :السید محمد رشید رضا)،دارا المعرفة، بیروت، لبنان ۱۴۰۴ھ،ص۲۲

[5] المصدر السابق

[6] سورة البقرة:۱۶۹

قال الامام البيضاوی فی شرح هذه الآية: { إنما يأمركم } بيان لعداوته و وجوب التحرز عن متابعته واستعير الأمر لتزيينه وبعثه لهم على الستر تسفيها لرأيهم و تحقير لشأنهم. [1]

التوضيح:

السوء: يعم القبائح

الفحشاء: ما يتجاوز الحد فی القبح من الكبائر. [2]

الكناية واستخدامها:

الكناية لغة: قال العلامة سيبويه (م۱۸۰ه): ''هی الاخفاء والستر''[3]

الكناية اصطلاحا: ''هی اللفظ الدال على الشئ على غير الوضع الحقيقی، بوصف جامع بين الكناية والمكنّى عنه.'' [4]

قد ذكر العلامة البيضاوی مباحث الكناية فی تفسيره. نجد فی تفسره الأمثلة المتعددة . الآن نذكر بعض النماذج من تفسيره:

النموذج الأول:

قوله تعالى : { وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَ بَّکَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ... وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ}[5]

هذه الآية من قبيل الكناية عن نسبة أی ديمومة الذلة.

أركان الكناية:

المكنى:ضربت عليهم الذلة والمسكنة

المكنى عنه: القبّة

قال العلامة البيضاوی والطبری فی تفسير هذه الآية:

'' أحيطت بهم احاطة القبة عن ضربت عليه وألصقت بهم من ضرب الطين على الحائط، مجازة لهم على كفران النعم. أراد الله أن يثبت ديمومة الذلة والمسكنة عليهم فكنى يضربها عليهم كما يضرب البناء.''[6]

التوضيح: ضربت: أی فرضت ووضعت عليهم الذلة والزموها من قول القائل.

''ضرب الامام الجزية أهل الذمة'' يعنى بذلک وضعه فالزمه إياه.

عليهم: جار مجرور متعلقان بضربت.

الذلة: فهی الفعلة من قول القائل، ذل فلان، يذل و ذلة كالصغرة من صغر الأمر أمانا. والذلة هی الصغار الذی أمر الله جل ثناه عبادة المومنين أن لا يعطوهم أمانا على القرار على ماهم عليه من كفرهم به ورسوله إلا ان يبذلوا الجزية عليه لهم.

البيضاوی، ناصر الدين،أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ۱، ص۴۴۶

المصدر السابق نفسه

سيبويه،أبو بشر عمروبن عثمان بن قنبر،العلامة، الكتاب،عالم الكتب، بيروت،۱۹۸۳م،ج ۱، ص۲۴۵

بدوی طبانة، الدكتور، علم البيان،ص۲۳۳،۲۳۲

سورة البقرة:۶۱

الطبری، محمدبن جرير، تفسير جامع البيان،ج۱، ص۳۱۵

المسكنة: فانها مصدر المسكين، يقال ما فيهم اسكن من فلان وما كان مسكينا ومن العرب من يقول تمسكن تمسكنا والمسكنة فى هذا الموضع مسكنة الفاقة والحاجة وهى خشوعها وذلها. [1]

ذكر المحسنات المعنوية:

قد ذكر العلامة البيضاوى المحسنات المعنوية فى تفسيره ونجد فى تفسيره بعض الأمثلة فى هذا النوع وذكرها ما يلى:

الطباق : الطباق لا يكون إلاّ بالجمع بين ضدين فذين فقط، أى الطباق هو الجمع بين الشيئ و ضده. [2]

المقابلة : لا تكون إلا بما زاد على الضدين من الأربعة إلى العشرة. أى المقابلة تكون بالأضداد و بغير الأضداد. [3]

وعند تفسير قوله تعالىٰ : { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيْعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ}[4]

وفى هذه الآية الكريمة بين الله سبحانه وتعالىٰ : '' علم البديع ''، وهو الطباق والمقابلة من المحسنات المعنوية {يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ... وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ} وهذا هو الطباق لأنهما مشتملان على شبهين وضدهما هما يأمرون - ينهون، المعروف – المنكر.

المبالغة : قال العلامة التفتازانى :

'' تنحصر المبالغة فى التبليغ والإغراق والغلوّ لا بمجرّد الاستقراء بل بالدليل القطعى.''[5]

يذكر العلامة البيضاوى فى تفسيره المبالغة بالكثرة، نقدّم بعض الأمثلة من هذا النوع وهى ما يلى :

وعند تفسير قوله تعالىٰ : {وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِيْنَ }[6]

قال العلامة البيضاوى فى تفسير هذه الآية : ''فيه مبالغات، أى ذكر العلامة البيضاوى ثلاث مبالغات فى تفسير هذه الآية : وهى :

١: تعليق النهى بالقرب الذى هو من مقدمات التناول مبالغة فى تحريمه و وجوب الاجتناب عنه.

٢: وتنبيها على أن القرب من الشيئ يورث داعية، وميلا يأخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روى '' حبك الشيئ يعمى ويصمّ ''.[7] فينبغى أن لا يحوما حول ما حرم الله عليهما مخافة أن يقعا فيه.

المصدر السابق

المرصعى، عبدالعظيم إبراهيم محمد، الدكتور، خصائص التعبير القرآنى وسماته البلاغية،مكتبة وهبة،القاهرة الطبعة الأولى،١٩٩٢م،ج ٢،ص ٤١٢

ابن المعتز، عبدالله، بديع القرآن،طبعه مصطفى البابى الحلبى وأولاده، القاهرة،١٩٤٥م/١٣٤٥ه، ص٣١

سورة التوبة:٧١

سعد الدين التفتازانى، مختصر المعانى، ج ٢،ص٣٨٩

سورة البقرة:٣٥

أحمد بن حنبل الشيبانى، المسند، ج ٨، ٢١٧٥٢

۳: وجعله سبباً لأن يكونا من الظالمين الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب المعاصى، أو بنقص حظهما بالإتيان بما يخل بالكرامة والنعيم. [1]

ذكر المحسنات اللفظية:

قد ذكر العلامة البيضاوى المحسنات اللفظية فى تفسيره ونجد فى تفسيره بعض النماذج من هذا الموضوع وذكرها كما يلى:

الجناس : هو تشابه لفظين فى النطق واختلافهما فى المعنى. [2]

الجناس الناقص: أى أن يتشابه اللفظان فى النطق ويختلفان فى المعنى. هو نوعان :

۱- تام ۲- غير تام[3]

يذكر العلامة البيضاوى فى تفسيره الجناس وأنواعه. وعند تفسير قوله تعالى:

{وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ فِيْهِن}[4]

قال العلامة البيضاوى فى تفسير هاتان الآيتين :

قريب ينالہ القاعد والمضطجع { وَجَنَى } اسم بمعنى مجنى { فِيْهِن} فى الجنان فإن جنتان تدل على جنان هى للخائفين أو فيما فيهما من الأماكن والقصور أو فى هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش. يعنى تفسير الثقل والحروف ويسمى جناس الاشتقاق. [5]

السجع:

فى اللغة : هو الكلام المقفى أو موالاة الكلام على روى واحد. [6]

فى الإصطلاح : تواطؤ الفواصل فى النثر على حرف واحد. [7]

يذكر العلامة البيضاوي في تفسيره السجع، وعند تفسير قوله تعالى:

{الرَّحْمَنُ O عَلَّمَ الْقُرْآنَ O خَلَقَ الْإِنسَانَ O عَلَّمَهُ الْبَيَانَ}[8]

هو السجع المرصّع غير المتكلف كانه حيات در منظومة فى سلك واحد. [9]

وعند تفسير قوله تعالى : {فَأَمَّا الْيَتِيْمَ فَلَا تَقْهَرْ O وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ}[10]

هنا يوجد أحسن السجع ما ساكت فقرة متساوية فى عدد الكلمات لا يزيد بعضها على بعض ولا تضر الزيادة فى عدد الحروف. [11]

---

[1] البيضاوى، ناصر الدين،أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ۱، ص۲۹۷،۲۹۶

[2] أحمد الهاشمى، جواهر البلاغة، ص۳۱۳

[3] سعد الدين التفتازانى، مختصر المعانى، ج ۲،ص۴۱۰

[4] سورة الرحمٰن:۵۴،۵۵

[5] سعد الدين التفتازانى، مختصر المعانى، ج ۵،ص۲۸۰

[6] الباقلانى، أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن،(بتحقيق عماد الدين أحمد حيدر)،مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت الطبعة الأولى۱۹۸۶م /۱۴۰۶ھ،ص۷۸

[7] المراغى، أحمد مصطفى،علوم البلاغة،مكتبة القاهرة، مصر،۱۹۱۷م، ص۳۲۴

[8] سورة الرحمٰن:۱-۴

[9] البيضاوى، ناصر الدين،أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ۵، ص۲۷۲

[10] سورة الضحىٰ:۹، ۱۰

[11] البيضاوى، ناصر الدين،أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ۵، ص۵۰۳

والجزء الثالث: مباحث المعانى فى تفسير البيضاوى

الخبر والإنشاء:

كل كلام فهو إما خبر أو إنشاء

الخبر: الخبر ما يصح أن يقال لقائله أنه صادق فيه أو كاذب كسافر محمد وعلى مقيم.[1]

قال العلامة التفتازانى :

'' فالكلام إن كان لنسبته خرج تطابقه أولا تطابقه فخبر وإلاّ فإنشاء والخبر لا بدّ له من مسند وإسناد.''[2]

الخبر يفيد حصول شيئ أو عدم حصوله فإذا وفق مفهومه واقع الحال كان صادقا وإن كان خالفه كان كاذباً (۳)، يعنى كل قضية أو جملة يعبر فيها المتكلم عن حدث أو رأى أو حقيقة علمية. [3]

قد ذكر العلامة البيضاوى فى تفسيره الخبر ومقتضاه وعند تفسير قوله تعالى :

۱-{إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّيْ نَذَرْتُ لَكَ مَا فِيْ بَطْنِيْ مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّيْ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ}[4]

فى هذه الآية : {إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ} جملة خبرية {رَبِّ إِنِّيْ نَذَرْتُ لَكَ مَا فِيْ بَطْنِيْ مُحَرَّراً}هذه جملة إنشائية فيها حرف نداء''يا '' محذوف، وفى هذه الجملة مجاز مرسل (اعتبار ما يكون)لأن ألفاظها يدل قبل ولادة ما فى بطنها {فَتَقَبَّلْ مِنِّى}جملة إنشائية (امر فيها الرجاء) {إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ} (خبر مؤكد لازم فائدة الخبر)[5]

الإنشاء: كلام لا يحتمل صدقا ولا كذبا. [6]

لا يفيد حصول شيئ أو عدم حصوله بل يفيد إيجاد شيئ ابتداء فليس لمفهومه واقع يوافقه أولا يوافقه. [7]

ينقسم الإنشاء إلى نوعين :

(۱) طلبى (۲) غير طلبى

(۱) طلبى: هو الّذى يستدعى مطلوبا غير حاصل فى اعتقاد المتكلم وقت الطلب وأنواعه خمسة، وهى :

۱- الأمر ۲- النهى ۳- الاستفهام

۴- التمنى ۵- النداء[8]

۲- غيرطلبى: هو ما لا يستدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ويكون بصيغ المدح والذم، وصيغ القسم، والتعجب، والرجاء، والعقود.

---

[1] سعد الدين التفتازانى، مختصر المعانى، ج ۲،ص۳۸-۳۵

[2] المصدر السابق

[3] المصدر السابق

[4] سورة آل عمران:۳۵

[5] البيضاوى، ناصر الدين،أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ۲، ص۳۰،۲۹

[6] أحمد الهاشمى، جواهر البلاغة، ص۷۹

[7] المصدر السابق

[8] عبدالعزيز عتيق، علم المعانى،دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،۱۹۸۵م، ص۷۱

ولكل جملة من جمل الخبر والإنشاء رُكنان :

١- المسند إليه (محكوم عليه)

٢- المسند (محكوم به) [1]

قد ذكر العلامة البيضاوى مباحث الإنشاء فى تفسيره ومن أمثلته :

(١) وعند تفسير قوله تعالىٰ :

{إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيْحُ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيْهاً فِيْ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ}[2]

وفى هذه الآية الكريمة توجد علم المعانى : {إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ} هذه جملة خبرية وإنشائية وبينها فصل كمال اتصال { يَا مَرْيَمُ} إنشائية {إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ } هذه جملة خبرية مؤكدة {إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ} (الآخرة) حكم الاعراب، {وَ مِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ} وصل، الجملة الثانية والثالثة تحت حكم اعراب الجملة الأولى.

وقال الإمام البيضاوى :

{إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ} بدل من {إِذْ قَالَت} الأولى وما بينهما اعتراض، أو من {إِذْ يَخْتَصِمُوْن}[3] على أن وقوع الاختصام والبشارة فى زمان متسع-- {يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ-- عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ}-- ويجوز أن يكون عيسىٰ خبر مبتدأ محذوف وابن مريم صفته-- {وَجِيْهاً فِيْ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ } حال مقدرة من كلمة-- {وَ مِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ} من الله، وقيل إشارة إلى علو درجته أو رفعه إلى السماء وصحبة الملائكة.[4]

القصر لغة: هو الحبس والالتزام.[5]

القصر اصطلاحاً: هو تخصيص شيئ بشيئ أو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوصة.[6]

طرق القصر: للقصر طرق كثيرة أهمها أربعة وهى :

١- النفى والإنشاء ٢- العطف ٣- وإنما

٤- والتقديم ما حقه التأخير.[7]

يذكر العلامة البيضاوى طرق القصر فى تفسيره، فمثلاً عند تفسير قوله تعالىٰ :

{قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِيْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ}[8]

يقول العلامة البيضاوى فى تفسير هذه الآية :

"لما بين اختصاصه تعالىٰ بالقدرة التامّة الفائقة العامة أتبعه ما هو كاللازم له، وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع، ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على أنه تعالىٰ إن

---

[1] أحمد الهاشمى، جواهر البلاغة، ص٧٩

[2] سورة آل عمران:٤٥

[3] سورة آل عمران:٤٤

[4] البيضاوى، ناصر الدين،أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٢، ص٣٩،٤٠

[5] عبدالعزيز عتيق، علم المعانى، ص١٤٦

[6] محمد التونجى، الدكتور،و راجي الأسمر، المعجم المفصل فى علوم اللغة، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٩٩٣م، ج ١، ص٤٦٧

[7] أحمد الهاشمى، جواهر البلاغة، ص١٨٧

[8] سورة النمل:٦٥

كان ممن فی السموات والأرض ففيها من يعلم الغيب مبالغة فی نفيه عنهم أو متصل على أن المراد ممن فی السموت والأرض من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها، فإنه يعم الله تعالىٰ وأولی العلم من خلقه وهو موصول أو موصوف.[1]

هذا المثال يفيد تخصيص علم الغيب بالله وعلى هذا فعلم الغيب خاص بالله تعالىٰ لا يتعداه إلى سواه.

الإيجاز والمساواة والإطناب ومواقعها
فی القرآن وبلاغة مختلف أنواعها

الإيجاز:

الإيجاز لغة : الإيجاز مصدر من أوجز ومادته : وَجَزَ يَجِزُ وَجْزًا كما قال صاحب كتاب العين :

'' وَجَزَ: أوْجَزْتُ فِی الأمْرِ : اخصرتُ وَالْوَجْزُ : الوحاء.''[2]

الإيجاز اصطلاحا: قال السكاكی:'' الإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقلّ من عبارات متعارف الأوساط.''[3]

وعند تفسير قوله تعالى : { وَلَكُمْ فِیْ الْقِصَاصِ حَيَاةٌ }[4]

إن الآية على نهاية الإيجاز الذی هو من أعلى طبقات الفصاحة مكانا، و أحاطت الآية بمعان كثيرة مع وجازتها حتى لا يمكن حصرها. قال البيضاوی :

'' كلام فی غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيئ محل ضده، وعرّف القصاص و نكرّ الحياة، ليدل على أن فی هذا الجنس من الحكم نوعاً من الحياة عظيماً، وذلک لأن العلم به يردع القاتل عن القتل، فيكون سبب حياة نفسين، ولأنهم كانوا يقتلون غير القاتل، والجماعة بالواحد، فتثورُ الفتنةُ بينهم. فإذا اقتص من القاتل سلم الباقون فيكون ذلک سببا لحياتهم. وعلى الأوّل فيه إضمار وعلى الثّانی تخصيص. وقيل: المراد بها الحياة الأخروية فإن القاتل إذا اقتصّ منه فی الدنيا لم يؤاخَذ به فی الآخرة.''[5]

المساواة :

قال القدامة بن جعفر : '' هو أن يكون اللفظ مساويا للمعنى حتى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه.''[6]

وقال صاحب المعجم المفصل:

'' المساواة أن تكون المعانی بقدر الألفاظ والألفاظ بقدر المعانی، لا يزيد بعضها على بعض.'' [7]

---

[1] البيضاوی، ناصر الدين،أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ۴، ص۲۸۵،۲۸۴

[2] الفراهيدی، أبو عبدالرحمن خليل بن أحمد،كتاب العين (تحقيق د/مهدی المخزومی)،دارالهجرة، قم، إيران ۱۴۰۵ه، ج ۶، ص ۱۶۶

[3] السكاكی، مفتاح العلوم، ص۱۳۳

[4] سورة البقرة:۱۷۹

[5] البيضاوی، ناصر الدين،أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ۱، ص۴۵۸

[6] قدامة بن جعفر، أبوالفرج، نقد الشعر (تحقيق:الدكتور عبدالمنعم)،دارالكتب العلمية بيروت لبنان،۱۳۰۲ه، ص۱۴۸

[7] محمد التونجی،و راجي الأسمر، المعجم المفصل، ج ۲، ص۵۶۹

نحو قولہ تعالیٰ : {وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوْهُ عِندَ اللهِ}[1]

نجد فی هذه الآیۃ أن الألفاظ بقدر المعانی ولو حاولنا أن نزید فیها لفظا لجاء ت الزیادة فضلا أی أردت إسقاط کلمۃ لکان ذلک إخلالا فالألفاظ فیها مساویۃ للمعانی ولذلک یسمی أداء الکلام علی هذا النحو المساواة. [2]

والمساواة من صور الکلام البلیغ المحمود، والمساواة بهذا المعنی نمط من الکلام أثنی علیہ الخبراء، واعتبروها من الأنماط العالیۃ من التعبیر کسائر الفنون البلاغیۃ. وذکر فی شروح التلخیص أن الأسلوب المساواة محمود یذا صدر من البلغاء لمراعاتهم هذه المقتضیات وبعض من العلماء یقیسها الفضائل المستفادة من الحدیث النبوی بقولہ ﷺ : { خَيْر الأمور أوسطها}[3] وهذا من البلاغۃ التی وصف بها بعض الوصاف بعض البلغاء فقال :

'' کانت ألفاظہ قوالب لمعانیہ.''[4]

فأسلوب المساواة یحصلہ قبول العوام والخواص فی نفس الوقت ولو أنّ مرادهم فیها مختلفۃ حسب المقتضیات.

الإطناب:

قال العلامۃ العلوی: '' هو تأدیۃ المقصود من الکلام بأکثر من عبارة متعارف علیها.''[5]

وقال الدکتور أسعد أحمد علی:

'' هو أداة بأکثر من عبارتہ سواء کانت القلۃ أو الکثرة راجعۃ إلی الجمل أو إلی غیر الجمل.'' [6]

یعنی زیادة اللفظ علی المعنی لفائدة مثلاً : { تنزّل الملائکۃ والروح} ''[7] تجد لفظ الروح فیہ زائد لأن معناه داخل فی عموم اللفظ المذکور قبلہ وهو الملائکۃ.

وعند تفسیر قولہ تعالیٰ : {قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِيْ صَدْرِی وَ يَسِّرْلِيْ أمْرِیْ}[8]

قال العلامۃ البیضاوی فی تفسیرهاتان الآیتین:

'' لما أمره الله بخطب عظیم وأمر جسیم سألہ أن یشرح صدره ویفسح قلبہ لتحمل أعبائہ والصبر علی مشاقہ، والتلقی لما ینزل علیہ ویسهل الأمر لہ

---

[1] سورة البقرة:۱۱۰

[2] علی الجارم ومصطفی أمین، البلاغۃ الواضحۃ،مکتبۃ رحمانیۃ، لاہور،بدون التاریخ، ص۲۴۰

[3] المصنف،ج ۱۳، ص۴۷۹

[4] قدامۃ بن جعفر، نقد الشعر، ص۱۴۸

[5] یحییٰ بن حمزة بن علی بن ابراهیم العلوی الیمنی، کتاب الطراز،دارالکتب العلمیۃ، بیروت،۱۹۹۵م، ص۵۴۷

[6] المصدرالسابق

[7] سورة القدر:۴

[8] سورة طٰہٰ:۲۵،۲۶

بإحداث الأسباب ورفع الموانع، وفائدة الإبهام المشروح والميسور أولا، ثم رفعه بذكر الصدر والأمر تأكيدا ومبالغة.''[1]

الفصل والوصل وبلاغة القول فيهما:

الفصل:

وقال العلامة الطيبى : '' الفصل هو ترک العاطف بين الجمل.''[2]

مثلاً : جاء فى الحكم : كفى بالشيب داء صلاح الإنسان فى حفظ اللسان.

هناک فصل بين الجملتين لأن بينهما كمال الانقطاع إذا لا مناسبة فى المعنى بيان الجملة الأولى والجملة الثانية. [3]

يذكر العلامة البيضاوى فى تفسيره الفصل، ونجد الأمثلة الكثيرة فى تفسيره. فمثلاً عند تفسير قوله تعالىٰ: {وَمَا هُم بِمُؤْمِنِيْنَ O يُخَادِعُونَ} [4]

قال العلامة البيضاوى فى تفسيرهما :

'' {وَمَا هُم بِمُؤْمِنِيْنَ} هذه الآية تدل على أن من ادعى الإيمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا، لأن من تفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه أو ينا فيه لم يكن مؤمناً، {يُخَادِعُونَ} يخدعون لأنه بيان ليقول، أو مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المخادعين أى تفصيل الكلام أن الله يظهر اللطف عليهم بإجراء أحكام المؤمنين عليهم فى الدنيا مع أنهم كافرون للعذاب فيها، وهذه صورة الخداع منه تعالىٰ.''[5]

هذا فصل {يُخَادِعُونَ} لكونه موضحا للأوّل .

الوصل: '' الوصل عطف بعض الجمل على بعض.'' [6]

يذكر العلامة البيضاوى فى تفسيره الوصل بالكثرة، ونجد فى تفسيره الأمثلة المتعددة فمثلاً عند تفسير قوله تعالىٰ : {وَاسْتَعِيْنُوْا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ } [7]

قال العلامة البيضاوى فى تفسير هذه الآية:

''متصل بما قبله أى: { أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} يدل على أن المخاطب بقوله استعينوا بنو اسرائيل لا المسلمون للزوم تفكيک النظم لأن ما تقدم على الآية وما تأخر منها خطاب لبنى إسرائيل. [8]

بعد دراسة وجيزة لهذه المباحث البلاغية فى تفسير البيضاوى فيظهر لنا ان الإمام البيضاوى يعدّ أحد من العلماء الراسخين فى العلم والمفسرين البارزين الّذين لعبوا دوار هاما فى مجال التفسير والفقه واللغة والنحو والصرف والبلاغة والكلام والمنطق وكان فحلا من فحول أهل الأصول ومن أهم مباحثه البلاغية التشبيه والمجاز بأقسامه والاستعارة

---

[1] البيضاوى، ناصر الدين،أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ۴، ص۴۷

[2] الطيبى، شرف الدين، التبيان فى علم المعانى، ص۱۳۰

[3] على الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص۲۳۵

[4] سورة البقرة:۸،۹

[5] البيضاوى، ناصر الدين،أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ۱، ص۱۶۳،۱۶۲

[6] سعد الدين التفتازانى، مختصر المعانى، ج ۲،ص۲۳۴

[7] سورة البقرة:۱۶۶

[8] البيضاوى، ناصر الدين،أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج ۱، ص۳۱۶

بأنواعها والكناية والمحسنات المعنوية نحو الطباق، والمقابلة والمبالغة وغيرها والمحسنات اللفظية،مثل الجناس والسجع و الخبر والإنشاء والقصر، والإيجاز والإطناب والمساواة والفصل والوصل وغيرها كثيرة.

وقد استفاد الإمام البيضاوى فى تفسيره من أمهات الكتب مثل الكشاف للزمخشرى والتفسير الكبير للرازى وتفسير الراغب الأصفهانى وغير ذلک. ولكنه لم يختصر تفسيره منهما كما أشارت بعض المصادر بل كان القاضى فى تفسيره علماً من أعلام التفسير البارزين بسماته وخصائصه.وبما أنه من عداد المفسّرين بالدراية فإنه قد أكثر من تفسير الدراية، ثم إنه فى هذا يتوسع فى بعض جوانبه ويوجز فى البعض الآخر.

وخلاصة القول فيه أن الإمام البيضاوى من أبرز المفسرين فى عصره كان إماما فى الفقه والتفسير والأصول والعربية والبلاغة والمنطق نظارا صالحا متعبدا شافعيا. و تفسيره متوسط الحجم، جمع فيه صاحبه بين التفسير والتأويل، على مقتضى قواعد اللغة العربية، وقرر فيه الأدلة على أصول أهل السنة وقد اختصر البيضاوى تفسيره من الكشاف للزمخشرى ولكنه ترک مافيه من الاعتزالات وإن كان أحياناً يذهب إلى مايذهب إليه صاحب الكشاف . . . وكذلک استمد البيضاوى تفسيره من التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب للفخر الدين الرازى ومن تفسير الراغب الأصفهانى وضم لذلک بعض الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين، كما أنه عمل فيه عقليته فضمنه نكتا بارعة ولطائف رائعة، واستنباطات دقيقة كل هذا فى أسلوب رائع موجز وعبارة تدق أحيانا وتخفى إلا على ذى بصيرة ثاقبة وفطنة نيّرة.